

خاتمة المستدرك

[114] ز - ما رواه محمد بن الحسن الصفار في البصائر: عن علي بن إبراهيم ابن هاشم، قال: حدثنا القاسم بن الربيع الوراق، عن محمد بن سنان، عن صباح المدائني، عن المفضل، أنه كتب إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فجاءه هذا الجواب من أبي عبد الله (عليه السلام): أما بعد، فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله وطاعته، فإن من التقوى الطاعة والورع والتواضع، والطمأنينة، والاجتهاد، والأخذ بأمره، والنصيحة لرسوله، والمصارعة في مرضاته، واجتناب ما نهى عنه، فإنه من يتق الله فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله، وأصاب الخير كله في الدنيا والآخرة، ومن أمر بالتقوى فقد أفلح الموعظة، جعلنا الله من المتقين برحمته. جاءني كتابك فقرأته وفهمت الذي فيه، فحمدت الله على سلامتك وعافية الله إياك، ألبسنا الله وإياك عافيته في الدنيا والآخرة. _____ عليهم

السلام، ولهذا استدل بالآية على أنه لا يجوز للجنب والحائض والمحدث أن يمسوا القرآن، لأن الضمير في " يمسونه " - عند الطوسي - راجع إلى القرآن - وإن كان الكتاب هو اللوح المحفوظ - بقرينة قوله تعالى: (تنزيل من رب العالمين). انظر: جامع البيان 27: 118، والتبيان 9: 510، والجامع لأحكام القرآن 17: 224، والدر المنثور 6: 161. أما ما جاء في لسان الرواية من قوله عليه السلام: " لا يمسونه إلا المطهرون " عقيب وصف كتاب علي عليه السلام بـ " الكتاب المكنون " فهو إما إشارة منه عليه السلام إلى المصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعرف باسم: " مصحف علي " عند الجميع، وبين فيه ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وعامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، وأسباب نزوله، وما عساه يشكل من بعض جهاته. ولا ينكره إلا مكابر، وعندئذ تكون الإشارة للقرآن الكريم نفسه، وإن سمي بكتاب علي، كما هو الحال في تسميتهم مصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف ابن عباس، ومصحف عثمان، وغيرها. وأما كون " كتاب علي " عليه السلام غير مصحفه كلجفر مثلاً، أو الجامعة كما في أعيان الشيعة 1: 539 فهذا لا أشكال فيه أيضاً، ومعناه: أنه مصون عند الأئمة الأطهار من ولد علي عليه السلام، وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعلى هذا الوجه يكون استشهاد الإمام بالآية قد جاء من هذا الباب، فتأمل. (*)